

مفتاح العلوم واسطة عقد البلاغة

The key to science is the means of eloquence

د: فتيحة طيبي*

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)

taibifatiha81@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
يتناول المقال مسألة أهمية "المفتاح" في البلاغة العربية، ويتساءل عن سبب تميزه ودوره في تحسين أو تشويه النصوص. يشير الكاتب إلى أن المفتاح يمكن أن يكون وسيلة لجذب الانتباه، مما يستدعي التأمل فيه. كما يتناول النص تأثير السكاكي في البلاغة، ويتساءل عن علاقته بالجرجاني والقزويني، وما إذا كان قد ساهم في الربط بينهما أو فصل بين أفكارهما. يختتم الكاتب بالتأكيد على أهمية فهم العلاقة بين الفصل والوصل في البلاغة، ويعتبر ذلك جانباً تطبيقياً مهماً في دراسته.	تاريخ الارسال: 2024/11/15 تاريخ القبول: 2025/05/22
	الكلمات المفتاحية: ✓ مسيرة البلاغة ✓ مفتاح العلوم. ✓ الجرجاني.
	Article info Received 15/ 11/2024 Accepted 22/ 05/ 2025
Abstract :	Keywords:
The text addresses the issue of the importance of the "key" in Arabic rhetoric and questions its distinction and role in enhancing or distorting texts. The author points out that the key can be a means of attracting attention, which calls for reflection on it. The text also discusses the influence of Al-Sakḳakī in rhetoric and questions his relationship with Al-Jurjani and Al-Qazwini, and whether he contributed to connecting or separating their ideas. The author concludes by emphasizing the importance of understanding the relationship between separation and connection in rhetoric, considering it an important practical aspect of his study.	✓ Activating rhetoric ✓ Major Sciences ✓ Al-Jurjani

1. تعريف البلاغة لغة واصطلاحاً:

حظيت البلاغة العربية على خلاف بلاغات الأمم الأخرى بأكثر وأروع الأوصاف وكتب البلاغة والنقد والأدب خير شاهد على ذلك، ولكن قبل بسط الحديث عن البلاغة العربية وعن مسيرتها يجدر بنا التعريف بالبلاغة لغة واصطلاحاً.

البلاغة في اللغة الوصول والانتفاء فبلغت المكان بلوغاً: وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه (الجوهري، 2009).

والبليغ: الفصيح يبلغ بعبارته كنه ضميره (الفيروز آبادي، 2010). أي يحسن التعبير عما في نفسه (أبو العدوس، 2007، صفحة 48). وقول بليغ أي واصل منتهاه من القوة (ساسي، 2003، صفحة 141).

أما اصطلاحاً فقد جاء في موسوعة علوم اللغة العربية أن البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة مفرداته ومركباته ويوصف بها الكلام والمتكلم وكل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً ولا تكون البلاغة إلا في العبارة أما الفصاحة فتكون في الكلمة المفردة والجملة.... والبلاغة نوعان تكوينية تدرس البلاغة بوصفها فنا دراسة تنمي مواهب الإنسان ونقدية تدرس البلاغة دراسة علمية تيسر فهم الأدب وتذوقه (أميل بديع، 2006، الصفحات 167-168). ويختلف معنى البلاغة باختلاف موصوفها وهو الكلام أو المتكلم فبلاغة الكلام مطابقتها لمقتضى حال السياق الذي يرد فيه مع الفصاحة (أميل بديع، 2006، صفحة 168). وبلاغة المتكلم ملكة يستطيع بها انشاء الكلام البليغ (أميل بديع، 2006، صفحة 168). والبداية ستكون من بشر بن المعتمر الذي استطاع أن يرسم حدود البلاغة في أحسن صورة إذ يقول: ...شرف المعنى ليس لأنه من معاني الخاصة ووضاعته ليس بسبب كونه من العامة وإنما شرف المعنى يتحقق إذا أحرز الفائدة ووافق مقتضى حال السياق أي حين تفهم العامة معاني الخاصة فذلك الكلام البليغ (خفاجي و عبد العزيز، 1992، صفحة 114).

وقد تحدث صاحب الصناعتين عن صناعة الكلام فقال: إذا أردت أن تصنع كلاماً فأخطر معانيه ببالك وتنوق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقترّب عليك تناولها ولا يتعبك تطلبها... فإذا مررت بلفظ حسن أخذت برقبته أو معنى بديع تعلقت بذيله وتحذر أن يسبقك فإنه إن سبقك تعبت في تتبعه ونصبت في تطلبه ولعلك لا تلحقه على طول الطلب ومواصلة الدأب (العسكري، د ت، صفحة 151).

كما تحدث ابن خلدون عن اللغة وعدها ملكة شبيهة بالصناعة إذ هي ملكة فطرية لدى الإنسان يعبر من خلالها عن الأغراض والمعاني وتقاس جودتها وقصورها بحسب تمام هذه الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر فقط إلى المفردات بل بالعكس بالنظر إلى التراكيب فإذا حصل المتكلم ملكة تامة في التراكيب للتعبير عن المعاني المرادة مع مراعاة مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع وهذا هو معنى البلاغة (ابن خلدون، 2006، صفحة 476).

فتلك الملكة في البليغ لا يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خبراً لذا اعلم أن فاخر الكلام ورصينة الذي استحق اسم البلاغة هو ما يتسابق فيه المعنى واللفظ وفي نفس اللحظة التي يطرق فيها اللفظ السمع يدخل المعنى القلب أي هو ما يدخل في الآذان بلا استئذا (أميل بديع، 2006، صفحة 170).

يدل هذا على أن ثنائية اللفظ والمعنى هي التي تتحكم في الكلام وبلاغة هذا الأخير مرهونة بمدى جودة تلك الثنائية ولهذا وجدنا أن المتكلم البليغ عند الثعالي هو من يحول الكلام على حسب الأمالي ويخيط الألفاظ. على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا... (محمد، 2006، صفحة 73).

ولما كانت الحاجة ماسة وملحة تفرض نفسها بقوة لمعرفة وتمييز جيد الكلام من رديئة ومقبولة من مردولة أصبح الكلام أحق العلوم الإنسانية بالدراسة والتعلم بعد معرفة الله عز وجل (بن ربيع الشافعي، 2006، صفحة 351).

عن طريق القرآن الكريم الذي عجز العرب عن بلوغ مداه ولما كانت البلاغة سر هذا الإعجاز وجب أن نلتمس أسبابها ونذكر مظاهرها (بدوي، 2005، صفحة 48).

يقول مصطفى صادق الرافعي عن البلاغة في القرآن: إن القرآن كان علم البلاغة عند العرب ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم (الرافعي، 2003، صفحة 181).

هو حرص العرب على القرآن الكريم وهي رغبة ملحة في فهم أسرارهم قادا الأوائل إلى مقاومة كل ما قد يطرأ عليه من لحن فقد أخذ العلماء والنقاد والأدباء في القرن الثاني الهجري يحاولون فهم أسرار البيان ووضع أصول موجزة تحدد آراءهم في رائع الأساليب ثم توالى المؤلفات في القرون اللاحقة.

وهنا نود أن نلقي الضوء على مسيرة البلاغة العربية من خلال أشهر محطاتها.

2. المفتاح فن ضائع أم علم موجود:

قبل الحديث عن المفتاح ومكانته البلاغية لابد من الحديث عن صاحب المفتاح ، فصاحبه هو السكاكي سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر الخوارزمي المعروف بالسكاكي ولد سنة 555 هـ بدأ السكاكي حياته العملية سكاكا ثم مالت نفسه إلى العلوم فتعلم الفقه على سيد الخياط وكان بارعا في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر وفي المعاني والبيان خاصة وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وكانت وفاته سنة 626 هـ في قرية خوارزم كان السكاكي بارعا في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر وفي المعاني والبيان خاصة... وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم (فرّوخ، 1981، الصفحات 484-485) .

واخترت مع السكاكي شيخين من شيوخ البلاغة شيخ تسلم من يده السكاكي مفاتيح المفتاح وهو الجرجاني وشيخ تسلم من السكاكي المفتاح وهو القزويني وإذا كانت شهرة السكاكي قائمة على كتاب المفتاح فإن شهرة كل شيخ قائمة على كتابين فلأول دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ولثاني تلخيص المفتاح والإيضاح في علوم البلاغة.

أما الجرجاني فأحد علماء اللغة والنحو والأدب قيل فيه : مؤسس علم البيان إذ خطا به نحو التنظيم والتعليل المنطقي (فرّوخ، 1981، صفحة 184).

وأما القزويني فهو رأس علماء البلاغة في عصره اعتمد في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو... وجرى القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيم العقل والمنطق في دراسة أوجه البلاغة (فروخ، 1981، صفحة 752).

كثيرة هي الدراسات التي سجلت حضورها ضمن دائرة البلاغة العربية وهي تدور حول قطبي المستوى التاريخي والمستوى الفني.

فأما التاريخي فقد استقر القول في جزئياته منذ زمن الجرجاني والسكاكي في كتابه مفتاح العلوم الذي حظي بشروح وحواش أكثر من أي مصنف آخر لميله إلى المنطق والسكاكي أول من قسم علوم البلاغة إلى المعاني والبيان والبديع... ومعهما القزويني (عبد القادر، 2002، صفحة 594). هي البلاغة الجرجانية في أصلها الأول ثم في امتدادها التاريخي في أعمال السكاكي والقزويني. والسؤال المطروح هنا هل ابتكر الجرجاني كل هذه المباحث ابتكارا فكانت وليدة بنات أفكاره؟ وهل على يديه كان ميلاد نظرية النظم فعلا؟

لم تكن نظرية النظم التي وضعها الجرجاني وليدة الصدفة واللحظة بل كانت نتيجة جهود فكرية شارك فيها الباحثون اللغويون وغيرهم وكان الطريق لدراسة النظم أمام الجرجاني معبدا مستجديا فيه بآراء العلماء الذين سبقوه ... ولا ينقص من قيمة الجرجاني في نظرية النظم أن هذه النظرية قد طرقها السابقون فالابتكار ليس في حقيقته استخلاص الموجود من العدم بل يكون من التأليف بين أشياء استقرت لتستخرج منها شيئا لم يستقر ولم يولد بعد وهذا ينطبق على الإمام فلم يكن النظم قبله يرقى إلى مستوى النظرية (بن ربيع الشافعي، 2006، الصفحات 358-359)

وجد عبد القاهر متفرقات لمن سبقه في البيان العربي عمد إليها وهو أحيانا يعترف بالفضل وأحيانا يضرب صفحا عنهم فيظن البعض أن المبحث وليد بنات أفكاره (خفاجي و عبد العزيز ، 1992، صفحة 10)

أما محمد عبد المطلب فقد رأى في الجرجاني الحلقة الأخيرة في سلسلة جهود السابقين عليه في مجال النقد والنحو والبلاغة فهو لم يوجد في مفترق طرق خالية بل جهوده هي نهاية منطقية لكل ما سبقها من مشاهد ، تمخضت هذه الجهود في بلورة مفهوم نحوي جديد يكون في جوهره نظرية مكتملة في فهم النص الأدبي من خلال صياغته والجرجاني بالرغم من تفرده لا يمكن أن ينفصل عن البيئة التي سبقته بدليل أنه لم يستطع التخلص من تأثيرات هذه البيئة حتى في محاولاته الجريئة أحيانا (خفاجي و عبد العزيز ، 1992، صفحة 14)

نتوقف هنا عند الجرجاني لنحاول كشف سر البلاغة.

يبدو من المجازفة القول بأن سؤال الهوية البلاغية في مرحلة وضوحه قد ارتبط بالسؤال الإعجازي وحده فالواقع أنه طرح من زوايا نظر أخرى ومع ذلك فلا جدال في أن الاعتبار الإعجازي كان أهم الحوافز التي دفعت إلى البحث عن جواب للسؤال التالي: ما الذي يجعل الكلام بليغا ويجعل

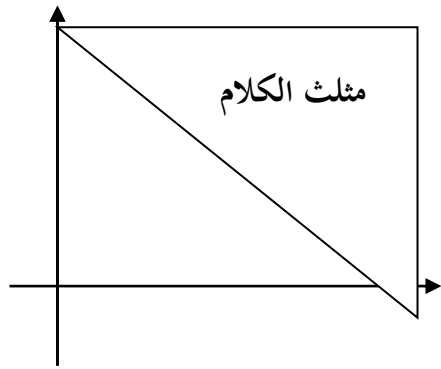
بعض الكلام أبلغ من بعض؟ وقد ترتب عن ذلك توجيه لمفهوم البلاغة في التراث العربي نظرا للصياغة القوية التي قدمها الجرجاني ثم السكاكي بعده (العمري، 1999، الصفحات 185-186)

من أشهر العلماء العرب الذين تعرضوا للإعجاز البياني الجاحظ (ت 255) ولعله كان أول القائلين بالإعجاز بالنظم وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد (الجاحظ، 1969، صفحة 90)

استطاع الجاحظ أن يضع حجر الأساس لنظرية النظم خاصة والإعجاز البياني عامة ثم توالى بعده الآراء إلى أن استقرت نظرية النظم ونضجت واكتملت على يد الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز الذي بسط فيه القول في إعجاز القرآن وكشف عن هذا الوجه بطريقة نحوية بلاغية قائلاً بنظرية النظم التي هي القول الفصل في إعجاز القرآن دون اللفظ أو المعنى عنده (جرار، 2005، صفحة 35).

مزج الجرجاني الإعجاز البياني بالنحو فكانت النتيجة نظرية النظم قمة في الإعجاز البياني النحوي أو الإعجاز النحوي البياني فإعجاز القرآن قد تم بسبب مراعاة قواعد النحو بدقة متناهية فالخطأ في استعمال القواعد النحوية يؤدي إلى ضعف في النظم وفساد فيه وعليه فهو يرفض فصاحة المفردات وعذوبة جرسها وجها للإعجاز فالمعول عليه هو النظم لهذه المفردات المؤدية للمعنى على الوجه الصحيح (جرار، 2005، صفحة 36)

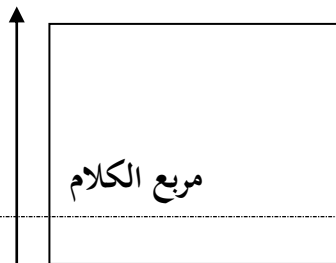
فالجرجاني باعتماده على ثنائية (اللفظ والمعنى) يقسم الكلام أقساماً ثلاثة: وجملته الأمر أن ههنا كلاماً حسناً للفظ دون النظم وآخر حسناً للنظم دون اللفظ وثالث قد أتاه الحسن من الجهتين ووجبت له المزية بكلا الأمرين (الجرجاني، 2007، صفحة 138)



- أ- كلام أتاه الحسن من الجهتين
 - ب- كلام أتاه الحسن من جهة النظم أ ب النظم
 - ج- كلام أتاه الحسن من جهة اللفظ
- الكلام المعجز البليغ نقطة إحدائيتها:
(لفظ حسن، نظم حسن)

اللفظ ج

يقول بشر بن المعتمر: ومن أراد معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما (خفاجي و عبد العزيز ، 1992 ، صفحة 114)



أ ب المعنى + النظم

- أ- كلام حسن لفظه ومعناه
- ب- كلام حسن معناه دون لفظه

ج- كلام حسن لفظه دون معناه

د- كلام لم يأت به الحسن من الجهتين ج د

اللفظ + النظم

ولقد اتضحت قسّمات النظم على يد الجرجاني وكانت قبله ملاحظات عفوية لا ترقى إلى مستوى النظرية، وذلك لأن النظم قبل الجرجاني لم يكن مقصوداً عن عمد أو مدروساً بطريقة مباشرة وإنما هو شيء عفوي نابع من ملاحظات العلماء حين يؤخذون بجمال الشعر أو الإعجاز في القرآن الكريم... أما عند عبد القاهر فهو عمل مدروس ومحور يدور حوله كتابه دلائل الإعجاز كله وهو القصد من تلك الدراسة الواسعة التي نهضت على أكتاف النحو وعلى تماسك لبناته حتى إنه يرجع كل جمال في النظم إلى مراعاة أحكام النحو (بن ربيع الشافعي، 2006، صفحة 359)

وهذا يعني أن كل من سبق الجرجاني كانت له جهود طيبة فكل من اشتغل بالبلاغة العربية قبله حاول أن ينحو بها منحنى التخصص والاستقلالية وظل الأمر كذلك حتى جاء كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني وكتاب أسرار البلاغة في علم البيان (عتيق، 2009، صفحة 25)

وما يعرف عن الجرجاني أنه مزج العقل بالنقل وهذا مظهر من مظاهر الاقتدار والعقل الذي يحتكم إليه عبد القاهر هو العقل الأشعري الذي وضع في خدمة النقل وهو بالضرورة يختلف عن العقل المعتزلي الذي يختلف بدوره عن العقل عند الظاهرية (نصر حامد، 2014، صفحة 146)

ولهذا فإن ما وجد في كتاب السكاكي وكتابه القزويني من تقسيمات وتفرعات هو نتيجة منطقية حتمية -إن صح القول- تجد مقدماتها عند الجرجاني وقبل الانتقال إلى الحديث عن السكاكي والقزويني أذكر هنا رأيين مفادهما أن البحث في البلاغة قد توقف مع الجرجاني وأن الجرجاني قيمة وقمة ليس بعدها قمة.

الرأي الأول لعبد العزيز عتيق الذي يقول: والعجيب في الأمر أن علمي البيان والمعاني لم يحدث فيهما أي تغيير يذكر كأنما البحث في البلاغة مات بموت الجرجاني (عتيق، 2009، صفحة 26)

ورأي آخر لمحمد عبد المطلب الذي قال: وبعد غياب عبد القاهر عن الحياة ظل الحوار حوله مستمراً والأخذ منه والإضافة إليه متتابعين تنظيراً وتطبيقاً كما ظل الاستدراك عليه -أيضاً- ممتداً على ساحة الفكر البلاغي القديم والحديث بل ظل للرجل سطوته حتى في مرحلة الجمود التي حلت بالفكر البلاغي والنقدي فكانت حرارة تأثيراته قوية في تطبيقات الزمخشري وتفسيرات العلوي وتقنيات الرازي والسكاكي وتلخيصات القزويني وشروحه (عبد المطلب، د ت، صفحة 25).

وهذا يعني أن كل من جاء بعد الجرجاني قبس من نور علمه مثلما فعل هو مع من سبقه إذ أقام قواعد علم البلاغة على أسس متينة.

وعلى أي حال فذلك لا يغض من شرف عبد القاهر ومنزلته في البيان العربي فإننا لا نشك في أن عبد القاهر أسس مدرسة بيانية قوامها الذوق وعمق النقد والفهم والتحليل للأدب... وأفاد منه جميع من أتى بعده من رجال البيان والبلاغة (خفاجي و عبد العزيز ، 1992 ، صفحة 09)

رأي ثالث نذكره هنا فيه نوع من الحيرة صرح فيه صاحبه بمجهودات الجرجاني ولمح -من حيث يدري أو لا يدري - بمجهودات أخرى بذلها السكاكي يقول صاحباً الرأي : وبعد الجرجاني أصيبت البلاغة بالشلل والقصور وبعد حوالي قرن ونصف برز السكاكي بعقليته المنطقية فحوّل البلاغة إلى قواعد جافة بعيدة عن الذوق (عبد المطلب، د ت، صفحة 184)

هو السكاكي واحد من رجال البيان والبلاغة الذين أتوا بعد الجرجاني ونحن لا نبالغ حين نقول: إن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر الأول سلّم والثاني تسلّم.

أقرت الآراء السابقة الذكر بأن جهود البلاغيين بعد الجرجاني انحصرت في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها وفي ترتيب أبوابها فهل هذا ما حدث فعلاً مع السكاكي؟

ويذهب ابن خلدون عبد الرحمان في قوله: ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخض السكاكي زبدته وهذب مسأله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرناه أنفاً من الترتيب وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه وأخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب التبيان وابن مالك في كتاب المصباح وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص.... والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره (ابن خلدون، 2006، الصفحات 474-475).

وكأن هذا الفن ثمرة اكتمل نضجها مع السكاكي فهل يا ترى استند ابن خلدون على حقائق ووقائع علمية في نصه السابق أم أنه انحاز للسكاكي فنصره حين رأى فيه مؤسس هذا العلم؟

لعل مفتاح الحقيقة هو مفتاح العلوم الذي ألفه السكاكي الذي عرف بحظه الوافر في الفلسفة والمنطق والاعتزال وعلوم اللغة عموماً (عتيق، 2009، صفحة 26)

غلب على الجرجاني الذوق والطبع والموهبة في حين غلبت الفلسفة والمنطق على السكاكي إلى حد كبير وهو - في رأي الكثير- مصدر خطورة المفتاح على البلاغة العربية، فلقد سارت دراسة البلاغة قبل السكاكي على نهج مفاده عدم الفصل بين فنونها لما في ذلك من خدمة للأدب وإمداده بأسباب القوة والجمال والوضوح... ذلك كان مسار الدراسات البلاغية قبل السكاكي تنبيه إلى مواطن الحسن والجمال من الكلام وشحن لملكات صنّاعه الفنية... وتربية لملكة الذوق وتمكين كل ذي موهبة أدبية من أن يقرأ ويفهم ويستحسن ويستقبح ويوازن ويفضل أو بعبارة أخرى من أن ينقد العمل الأدبي ويحكم عليه (عتيق، 2009، صفحة 27).

فكانت الغاية هي تكوين البلغاء والنقاد وعلى عكس من ذلك كان منهج السكاكي الذي يمتاز عموماً بتعقيده للبلاغة وبتعقيده كذلك في دراستها فقد كان يحكم الأسلوب المنطقي في كل شيء فاتخذ من هذا الأسلوب وسيلة للبحث وتنظيم الدراسة ومن ثم ساد الأسلوب المنطقي الجدلي مباحث البلاغة العربية منذ ظهر السكاكي وقد اقتفاه في ذلك تلاميذه من مثل القزويني (خفاجي و عبد العزيز ، 1992 ، صفحة 181)

وهكذا تحولت البلاغة مع السكاكي من فن إلى علم جاف جامد وهو من حيث لا يدري أساء إلى البلاغة بمنهج المنظم والمقنن (عتيق، 2009، صفحة 27). والسؤال المطروح هنا هل أساء السكاكي فعلا إلى البلاغة؟

إذا كان السكاكي قد أساء إلى البلاغة فعلا فإنه ربما بقدر ما أساء إليها بقدر ما خدمها ذلك أن كتاب مفتاح العلوم كان له تأثير كبير على الأجيال التالية فصارت آراؤه مرجعا للدارسين جعلته أكبر مدرسة لسانية في العربية ولا يعرف الدارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتساع والشمول (بناني، 2001، صفحة 41).

جمع السكاكي خلاصة ما كتبه العلماء قبله في علوم البلاغة ولم يكتف بهذا الجمع بل أضاف أفكاره التي لونت كتابه وهكذا استطاع السكاكي أن يحقق أمرين: أحدهما أن ينفذ إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أولئك البلاغيون في كتبهم من آراء وكذلك لما توصل إليه هو من أفكار وثانيهما أن يصوغ كل ذلك في صيغ مضبوطة محكمة مستعينا فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتعريف والتقسيم والتفريع والتشعيب وهذا تحولت البلاغة في مفهومه أولا وفي تلخيصه ثانيا إلى علم بأدق المعاني لكلمة علم، فهي عنده قوانين وقواعد صبت في قوالب منطقية جافة (عتيق، 2009، صفحة 26)

وهكذا تجردت البلاغة من التحليلات الفنية الدوقية ومالت للمعيارية المجردة التي ربما كانت سببا في استقطاب أنظار اللاحقين يقول محمد العمري: يمكن للمرء الآن أن يوقف بصره المتجه إلى الأمام لأنه ليس بعد السكاكي غير ملخصين وشراح وأن ينعطف إلى البدايات الأولى (العمري، 1999، صفحة 175) وهكذا يكون السكاكي قد أعطى للبلاغة العربية صيغة شبه نهائية عكف عليها العلماء من بعده بالشرح أو التلخيص (أبو العدوس، 2007، صفحة 49)

وهذا ما جعل محمد الصغير بناني يخلع برود الحمد والثناء للرجل قائلا: فإن كان من اللسانيين القدماء من يستحق اسم رئيس مدرسة فهو السكاكي نظرا لكثرة أتباعه وإقبال المنظرين على من تناولوا كتابه بالشرح والتطبيق (بناني، 2001، صفحة 44).

فمن أبدع ما جادت به قريحة السكاكي_ مثلا_ مفهوم خزانة الصور وهو مفهوم عجيب ومن مبتكرات الرجل وهي حافظة في الذاكرة تخزن فيها الألفاظ والصور والتي يمكن إخراجها عند الحاجة في تراكيب متنوعة بتنوع الأغراض التي يفتش عنها المتكلم وقد تعرض السكاكي لهذا عند حديثه عن الفصل والوصل في باب المعاني (عتيق، 2009، الصفحات 44-45) وعلم المعاني هو مركز البلاغة عند السكاكي، هو علم المقامات والمقاصد (العمري، 1999، صفحة 175)

تميزت بلاغة السكاكي بالإحاطة الكاملة للأقسام والفروع مستعينا في ذلك بالقدرات المنطقية التي امتلكها في التعريف والتعليل وهكذا ظل نهج السكاكي في مدرسته سائدا في دراسة البلاغة حتى اليوم وما جاء بعد المفتاح لا يخرج عن دائرة الشروح والتلخيصات والمنظومات التي إن دلت على شيء فعلى جمود الفكر البلاغي وعقمه منذ عصر السكاكي نقول ذلك لأن كل ما ظهر من شروح وتلخيصات لكتاب المفتاح لا تخرج عن كونها ترديدا وتكرارا لمادته ومحاولات قصد بها الإيضاح فإذا هي من حيث لا يريد ولا يدري أصحابها قد زادت المفتاح صعوبة على صعوبة (عتيق، 2009، صفحة 32)

وهكذا لم يتجاوز هؤلاء المفتاح قيد أنملة لأنهم فقدوا القدرة على الخلق والابتكار والتجديد فاتصفوا بجمود العقول.

كثيرة هي الشروح والتلخيصات والمنظومات التي انبثقت عن كتاب المفتاح ولا يسعنا المقام هنا لذكرها جميعا ولم نذكرها إذا كانت لم تأت بالجديد!

ونكتفي هنا بالحديث عن الخطيب القزويني وعن كتابيه تلخيص المفتاح والإيضاح فكتاب الإيضاح كتاب مهم في البلاغة من حيث التنظيم والترتيب والتقسيم والتحليل والاستقصاء فقد تحدث عن جميع فروع البلاغة المعروفة بشكل واسع ودقيق حتى غدا المصدر الرئيس لمن يكتب عن هذا الموضوع (أبو العدوس، 2007، صفحة 41)

هو الإيضاح نفخ فيه القزويني من روحه التي تشبعت بروح عبد القاهر الابتكارية النقدية العميقة من خلال المفتاح الذي اعتمد فيه السكاكي على الجرجاني إلى حد بعيد هو الإيضاح الذي عرف بترتيبه وتقسيمه وتنظيمه وهو كتاب جمع بين الروح العلمية وكثرة التبويبات الأدبية (خفاجي و عبد العزيز ، 1992 ، صفحة 40)

كتاب الإيضاح كتاب تطبيقي في البلاغة جمع فيه القزويني خلاصة بحوث من جاء قبله فكان أوفى وأهم كتاب في العصر الحاضر.

وقبله التلخيص وهو من أشهر الكتب بين المشاركة في كل العصور وعليه كثير من الشروح والحواشي والتقارير التي تروك كثرتها مما يدل على مدى شهرة الكتاب العلمية عند الباحثين ولا يزال منهج الخطيب في البلاغة وفي متن التلخيص بالذات هو المنهج العلمي والدراسي في علوم البلاغة إلى عصرنا الراهن (أبو العدوس، 2007، صفحة 40)

نقف هنا لنقارن بين ما كانت عليه البلاغة العربية في العصور الأولى وما آلت إليه في العصور المتأخرة لنجد أنها ازدهرت وتوهجت شعلتها على أيدي العلماء الأوائل ثم جف نبعها وخبت شعلتها على أيدي المتأخرين، فلقد ظل وجه الإعجاز البياني يلقي الرعاية والاهتمام من العلماء منذ القرن الثالث الهجري حتى إذا ما وصل إلى العصر الذهبي.

للبحث فيه وهو القرن الخامس الهجري وجد الأفكار حوله قد تبلورت ونضجت النظريات الباحثة في كنهه فكانت قطوفا دانية لعلماء القرون اللاحقة الذين اعتمدوا جهود من سبقهم وأفادوا من آرائهم الطيبة ونظراتهم الثاقبة فحللوا مناقشين وبوبوا مهذبين (جرار، 2005، صفحة 36).

كذلك ورثنا عن القرن الثاني للهجرة آراء وملاحظات بلاغية نقدية لا يستهان بها لأنها دلت على عمق الفكر العربي آنذاك.

ولذا يمكن القول: إن مسيرة البلاغة العربية لا تبتدئ بعبد القاهر الذي وضع أصولها وابتكر بحوثها ولا تبتدئ كذلك بالسكاكي الذي وضع اصطلاحاتها الفنية وقسمها إلى علوم ثلاثة إنما هي حركة فكرية بيانية تتحكم فيها تيارات عديدة التيار العربي وقد شرع له كثير من أئمة اللغة والأدب والنقد والبيان في القرنين الثاني والثالث الهجري، والتيار الأجنبي وقد شرع له في أوائل القرن الرابع الهجري قدامة بن جعفر ومن تأثر به والتيار المزدوج وقد شرع له عبد القاهر الجرجاني الذي أفاد من آراء المدرستين السابقتين في النقد الأدبي ثم اتبع سبيله الرازي ثم السكاكي... وقد اقتفاه في ذلك تلاميذه وقد ظل نهج هذه المدرسة سائدا في دراسة البلاغة حتى اليوم.. (خفاجي و عبد العزيز ، 1992 ، الصفحات 179-80-181)

والسؤال المطروح هنا فيم يشبه مفتاح العلوم واسطة العقد نقول: إن المتتبع لمسيرة البلاغة العربية يجدها تتطور شيئا فشيئا يأخذ فيها اللاحق عن السابق بعد أن يتجاوز سقطاته ثم يضيف ما لمع به فكره وجادت به قريحته هكذا كانت البلاغة

قبل السكاكي همها تربية الأذواق وتنمية المواهب حريصة كل الحرص على جمال الأسلوب شعارها بلاغة أدبية راقية اختلف أمرها مع السكاكي فهو وإن أخذ عن سابقيه ونهل من معينهم إلا أنه استطاع أن يكسو البلاغة بحلة جديدة صممها الجرجاني

وأخاطبها السكاكي على طريقته الفلسفية فخالف بها ما كان معهودا الطريقة الأدبية وهكذا لفت بمخالفته هذه أنظار من عاصروه ومن جاؤوا بعده فتوقفوا عند المفتاح الذي طبق عليه السكاكي سياسة خالف تعرف هذه السياسة التي أهلتها لقيادة مدرسة منطقية خلفت مدرسة لا يستهان بها بوجه من الوجوه هي المدرسة البيانية ذلك أنه توجد سياستين بلاغيتين: البيانية والمنطقية (الرافعي، 2003، صفحة 181)

ولا ننسى هنا أن المخالفة قد تلقى المدح والثناء وقد تلقى الذم والاستهجان مثلما حدث مع السكاكي فالاختلاف والتفرد الذي تميز به مفتاح العلوم هو مزية للبلاغة عند البعض وهو مأخذ عليها عند البعض الآخر كل حسب طبيعة تفكيره وفي الحالتين لا ننكر أن الرجل اجتهد ولا ننكر نيته الخالصة في خدمة القرآن الكريم عن طريق خدمة البلاغة وهو مأجور ومشكور على اجتهاده لقوله صلى الله عليه وسلم: من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر وبعد المفتاح لا نجد إلا الشروح والتلخيصات والمنظومات تشبه هذه المرحلة البلاغية عملية الاجترار لا متعة فيها لكن لا بد منها.

إلى كل الباحثين عن الجديد مع الالتزام بشرط الأصالة نقول:

وسط تلك الكثافة البلاغية لم يكن القزويني مقلدا أعى ولم يكن السكاكي سباقا إلى الابتكار ولم يكن حذو الجرجاني على غير مثال ومع ذلك تبقى بلاغة الرجال موردا عذبا والمورد العذب كثير الزحام.

3. الفصل والوصل:

الواو والحديث عن الواو مربوط بالحديث عن مباحث الفصل والوصل التي اعتنى بها البلاغيون منذ القديم وعدوا معرفتها حدا للبلاغة وأساسا لها قيل للفارسي ما البلاغة فقال: معرفة الفصل من الوصل (العسكري، د ت، صفحة 947). وإذا كان البليغ هو من كان كلامه في مقدار حاجته (العسكري، د ت، صفحة 497) فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام (العسكري، د ت، صفحة 497)

فمتى أتقن البليغ هذه المواضع انتظمت تلك اللآلئ في تاج مرصع هو حلية البلاغة وزينتها.

يقول الجرجاني: اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها أسرار البلاغة ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخالص وإلا قوم طبعوا على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال معرفة الفصل من الوصل ذاك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة (الجرجاني، 2007، صفحة 232)

والفكرة نفسها تكررت على لسان القزويني الذي يقول في إيضاحه: الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه، وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر صعب المسلك لا يحيط علما به إلا

القليل وهم من رزق بطبع سليم وذوق صحيح: إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ورزق في درك أسرارهِ ذوقاً صحيحاً ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه إلا دليل على غموضه وأن ما من أحد تمكن فيه إلا وتمكن في سائر الفنون (القزويني، 1996، صفحة 181)

جاءت البداية في النصين نحوية وتبريرها أن البلاغيين كانوا نحاة والنحاة كانوا بلاغيين هكذا نظر القدماء إلى علم المعاني بعين بلاغية وأخرى نحوية هي نظرية العطف التي دخلها البلاغيون من باب الفصل والوصل هي التي تفرض علينا هذا السؤال في هذا المقام: هل هناك علاقة بين المادة اللغوية الأصلية للعطف والمغزى الاصطلاحي فيه؟

يجيب عن ذلك الدكتور عفت الشرقاوي الذي رأى أن النحاة انتقوا كلمة العطف للدلالة على شكل معين من أشكال التعبير اللغوي حيث يكون التابع دالاً على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه وحيث يتوسط بينهما أحد حروف العطف مثل : قام سعد وسعيد فسعيد تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع سعد وهكذا يبدو أن فكرة العطف تتصل برجعة الاسم التابع على المتبوع بدلاً من تقدمه إلى الأمام كما في قولنا خرج أسعد وسعيد يقرأ فإن رمز الحركة الذهنية يسير في خط مستقيم لدى المتكلم والسامع فلا يمثل عطفًا عكس قولنا خرج أسعد وسعيد فاللفظ سعيد هنا يميل عن طريقه المتوقع وينعطف على ما قبله في معنى الخروج وهذا هو عين أسلوب العطف عندهم (الشرقاوي، 1981، الصفحات 51-52)

وما يمنعنا من تعريف العطف نحويًا هنا فقد قال ابن الحاجب: العطف تابع مقصود بالنسبة مع متبوعة يتوسط بينه وبين متبوعة أحد الحروف العشرة (الاسترياذي، 1982، صفحة 354)

كذلك قال حيدرة اليميني في العطف: العطف رد آخر الكلام على أوله حتى يصير إعراب الثاني كإعراب الأول إن رفعا فرفع وإن نصبا فنصب وإن جراً فجر وإن جزماً فجزم (اليميني، 2012، صفحة 184)

تتصل فكرة العطف عند القدماء برد التابع على المتبوع ففي قولنا خرج أسعد وسعيد رسم الحركة الذهنية يسير إلى الأمام ثم يرجع إلى الخلف لينعطف ثم يعود للسير نحو الأمام وعلى عكس من ذلك قولنا خرج أسعد ودخل سعيد إذ الحركة الذهنية رسمها في خط مستقيم يسير نحو الأمام وهنا لا يظهر معنى الانعطاف عكس العبارة الأولى التي حملت معنى الانعطاف.

فما الفرق بين العبارتين حتى حملت إحداهما ما لم تحمله الأخرى؟

الفرق واضح ففي الأولى العطف عطف مفردات وفي الثانية عطف جمل وعطف الجمل هو ما تصدر اهتمامات الجرجاني والقزويني في نصيهما السابقين هو مبحث الفصل والوصل الذي شغل البلاغيين واللغويين قديماً وحديثاً: والتفت إليه كذلك علماء الدين الذين درسوا مواطن الوقف والابتداء في النص القرآني (عطية، 2004، صفحة 123)

وتعريف الفصل والوصل هو: الفصل: قطع معنى عن معنى بأداة لغرض بلاغي والوصل: ربط معنى بمعنى بأداة لغرض بلاغي (سلطان، 1993، صفحة 192).

تتصدر الواو أدوات الوصل لأصالتها في المضمار فما سر هذا الواو؟

الواو أصل حروف العطف وأمّ هذا الباب يقول ابن الأنباري: فإن قيل: لم كان أصل حروف العطف الواو؟ قيل لأن الواو لا تدل على أكثر من الاشتراك فقط، وأما غيرها من الحروف، فيدل على الاشتراك وعلى معنى زائد فإذا كانت هذه الحروف تدل على زيادة معنى ليس في الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد وباقي الحروف بمنزلة المركب والمفرد أصل للمركب (ابن الأنباري، 1995، صفحة 267).

وفي حديثه عن الواو يقول الجرجاني: واعلم أنه إنما يعرض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف وذلك لأن تلك تفيد مع الإشراك.

معاني... وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعته فيه الثاني الأول (الجرجاني، 2007، صفحة 233)

فدلالة الواو على معنى الإشراك فقط رفعت منزلته وميزته عن باقي حروف العطف الأخرى مما جعل الحديث عنه يطول: أما الواو فإنها تنفرد من بين حروف العطف باقتصارها على وظيفة التعليق أو كما يقول النحاة -مطلق الجمع وهي من ثم تحتاج أكثر من سواها إلى نظر ثاقب ووعي دقيق بطبيعة السياق الذي تستخدم فيه فاقتصار الواو على تلك الوظيفة العامة يجعلها مظنة للبس عند الفهم ومدعاة للخطأ عند الاستعمال ومن هنا كانت عناية البلاغيين بها فيما يسعى بمبحث الفصل والوصل (طبل، 1998، صفحة 43)

هي الواو حرف دائر في كلام العرب لا نستغني عنه في الخطب تعطف بين المفردات والجمل.

أنا لا أود الحديث هنا عن مختلف قضايا الفصل والوصل فالمتصفح لكتب البلاغيين يجدها حافلة بها وما أكثرها بقدر ما أود الحديث عن قضية لها علاقة بعنوان المقال وهي في صميم مبحث الفصل والوصل والأهم من ذلك أنها في رحاب القرآن الكريم.

يقول الله تعالى: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ⁽³⁴⁾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ⁽³⁵⁾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ⁽³⁶⁾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ⁽³⁷⁾ عيس:

37-34

ويقول أيضا: يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ⁽¹¹⁾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ⁽¹²⁾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ⁽¹³⁾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ⁽¹⁴⁾ المعارج 11-14.

هي عظمة ذلك اليوم لقوله تعالى: فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ^{المعارج 04} يوم يفصل فيه ما كان موصولا بين المرء ومن حوله.

ذكر الخالق أربعة أنواع من القرابة في سورة عبس هي قرابة الأخ قرابة الوالدين قرابة صاحبة قرابة الأبناء في هذه الآيات ترتيب عجيب رغم أن الواو لا تفيد الترتيب بدأ بالمهم فالأهم في حياة المرء وكأن منحه الحب يرتفع شيئا فشيئا ليصل إلى الذروة ويتوقف في ذروة الحب والمرء أكثر ما يحب أبناءه تليمهم الزوجة والوالدان والإخوة.

ونجد في سورة المعارج ترتيباً آخر يبدأ من حيث توقف الترتيب الآخر في سورة عبس يبدأ من الأبناء فما سر هذا الترتيب العكسي؟

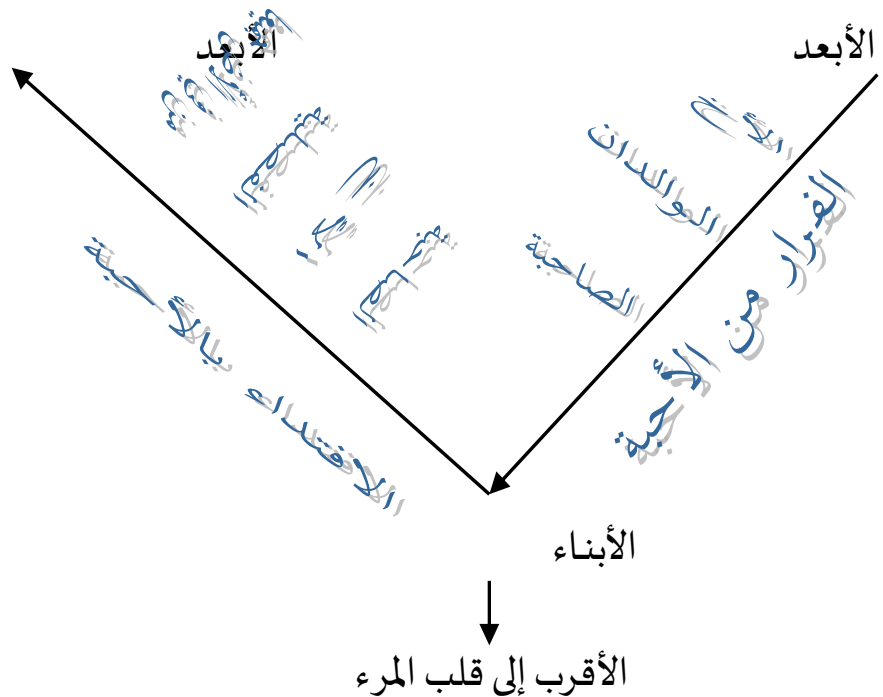
هذا المجرم يطلب النجاة ويريد أن يفدي نفسه بأعز شيء عنده وهو الأبناء مقابل النجاة فبدأ بالأهم فالهمم وكأنه يقول أفدي نفسي - في سبيل نجاتي - بفصيلتي لا بل بأخي لا بل بصاحبتي لا بل بأبنائي وهم أعز ما أملك وقبل هؤلاء جميعاً يود لو يفقدني بمن في الأرض جميعاً وكأنه أراد أن يختصر كل هؤلاء في بنيه الذين بدأ بهم المساومة هو يعلم أنه لا جدوى من هذه المساومة لكنه يحاول عله ينجو.

وكانه تفصيل بعد إجمال أجمل من على الأرض جميعاً في كلمة بنيه فمن هول هذا اليوم العظيم يفر المرء ويقول: نفسي نفسي لا أسأل الله اليوم إلا نفسي لاشتغال كل بحاله (المحلّي و السيوطي، 2000، صفحة 568) حال يشغله عن شأن غيره (المحلّي و السيوطي، 2000، صفحة 585). والكافر الفاجر وحده من يود لو يفندي ثم ينجيه الافتداء وهيئات أن يكون له ذلك لقوله تعالى: كَلَّا إِنَّهَا لَأَخَى⁽¹⁵⁾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى⁽¹⁶⁾ تَدْعُوا مَن أَذْبَرَ وَتَوَلَّى⁽¹⁷⁾ المعارج 15-17.

تدعوا جهنم من أذبر وتولى عن الإيمان: بأن تقول إليّ إليّ (المحلّي و السيوطي، 2000، صفحة 569).

المجرم يقول: نفسي نفسي وجهنم تقول: إليّ إليّ

إذن آخر من يهرب منه هو أول من يفندي به وهذا يعني أن ذروة التعلق تكون بالأبناء فأشد ما يتعلق به المرء أبنائه ورغم قيمة الأبناء ومقدراهم إلا أن المرء يدفعهم ضريبة في سبيل النجاة



فالمنحى يصل إلى القمة مع الأبناء ثم ينعطف من تلك النقطة ليعود إلى من في الأرض جميعا فالإنسان اشد شفقة على بنيه أكثر من أي شخص آخر ومع ذلك يفر منهم لاشتغاله بنفسه.

وأما الزمخشري فقد أشرب واو العطف هنا معنى بل للدلالة على الترتي في رتبة القراب (الشرقاوي، 1981، صفحة 104) أي يفر المرء من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه فنحن أمام ثلاث رتب رتبة الأخ ورتبة الوالدين ورتبة صاحبة والأبناء الذين يأتون في المرتبة الأولى.

وهكذا يفهم الزمخشري كما فهم غيره من المفسرين أن فكرة العطف هنا تقوم على معنى التكثير والمبالغة بالجمع بين هذه المتعاطفات (الشرقاوي، 1981، صفحة 106)

وهكذا -أيضا- غاب عن فكر هؤلاء المفسرين مغزى الاختلاف بين نسق المتعاطفات في الآيتين.

فوصف الإنسان بالتخلي عن نجدة الأبناء والانصراف والميل والانعطاف عنهم وهم أحق بالعطف عليهم هو أقصى ما يمكن أن يعبر عن مدى انشغال الإنسان بهمومه الخاصة.

على أن الذي فات المفسرين في هذا المقام من معنى التفرقة بين مغزى التدرج هنا ومغزى التدرج في النص السابق هو مسألة أصيلة في قضية بلاغة عطف المفردات ولقد كان من المتوقع أن يكون هذا السؤال واردا لأن النصين يتعلقان بوصف أحوال الإنسان يوم القيامة (الشرقاوي، 1981، صفحة 109)

وإذا كنا قد سألنا سابقا عن سر الترتيب العكسي في الآيتين فهذا الجواب: ذلك هو سر اختلاف النسق بين المعطوفات باختلاف مقام التعبير وتحوله من معنى فرار المرء من تحمل التبعية ونجدة المستغيث من أهله انشغالا بالنفس إلى معنى تزايد الحيرة والتشتت في البحث عن المعين دون جدوى (الشرقاوي، 1981، صفحة 111)

فعطف المرء على بنيه في الأولى وعطفه عنهم في الثانية جعل للأبناء منزلة خاصة تشبه منزلة الواسطة في العقد. من خلال ما سبق نستنتج أن:

- الواو في سورة عبس إما أنها تبادلت الأدوار مع بل -على رأي الزمخشري- الذي رأى أنها أشربت معنى بل لأن حروف العطف تتعاور فيما بينها وتتبادل الأدوار وإما أنها أفادت الترتيب على خلاف ما هو معروف أنها تفيد مطلق الجمع.
- الواو في سورة المعارج جاءت من باب ذكر العام بعد الخاص والخاص ذو مزية إذا ما قورن بالعام وحكم العام هنا ما كان في سياق الإثبات وما كان شاملا للخاص (الزركشي، 2006، صفحة 469).
- الواو في السورتين كانت من باب عطف المفردات لا عطف الجمل

هو مبحث الفصل والوصل الذي انعطف فيه الجرجاني عن بلاغة التنسيق ومال فيه إلى بلاغة التركيب.

ركز الجرجاني ومن جاء بعده على هذه الأسس مواضع الفصل والوصل ولم يتجاوزوها إلى ما هو أهم إلى جوانب أخرى بلاغية تخص العطف في الجمل كما تخصصه في المفردات فمصطلح الفصل والوصل هو الأساس الذي تقوم عليه العبارة في الكلام البليغ ولن تستقيم هذه العبارة إلا بمعرفة العلاقات النحوية بين المفردات المتعاطفة.

قيمة العطف بين المفردات تضاهي قيمته في الجمل خذ العبرة من الواو التي توسطت بين الفصل والوصل وقس على ذلك تجد أن الواو أشبه بالملح تدخل في كل تركيب كالملاح يدخل في كل طعام

قائمة المراجع:

- أبو زيد نصر حامد. (2014). إشكاليات القراءة وآليات التأويل. المغرب: المركز الثقافي العربي.
- أبو عثمان الجاحظ. (1969). الحيوان، ج4. لبنات: دار الكتاب العربي.
- أبو هلال العسكري. (د ت). الصناعتين. دار الفكر العربي.
- أبي نصر اسماعيل الجوهري. (2009). الصحاح، مادة، بلغ. القاهرة: دار الحديث.
- أحمد أحمد بدوي. (2005). من بلاغة القرآن. مصر: دار النهضة.
- الإبيشي شهاب الدين محمد. (2006). المستطرف في كل فن مستظرف. القاهرة: مؤسسة المختار.
- الجرجاني. (2007). دلائل الإعجاز. دار الفكر: دمشق.
- الزركشي. (2006). البرهان في علوم القرآن، ج2. القاهرة: دار الحدث.
- الفيروز آبادي. (2010). القاموس المحيط، مادة بلغ. بيروت: دار الفكر.
- بركات ابن الأنباري. (1995). أسرار العربية. بيروت: دار الجيل.
- جلال الدين القزويني. (1996). الإيضاح في علوم البلاغة. مكتب الآداب.
- جلال الدين المحلى، و جلال الدين السيوطي. (2000). السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسن طبل. (1998). المعنى في البلاغة العربية. القاهرة: دار الفكر.
- حيدرة اليميني. (2012). كشف المشكل. دار الكتب.
- خالد بن ربيع الشافعي. (2006). نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. القاهرة.
- رضي الدين الاستربادي. (1982). شرح كافية ابن الحاجب، ج2. دار الكتب العلمية.
- شذى جرار. (2005). موازنة بين مذهبي الباقلاني والجرجاني. عمان: منشورات أمانة عمان.
- عبد الجليل عبد القادر. (2002). علم اللسانيات الحديثة. عمان: دار صفاء.
- عبد الرحمان ابن خلدون. (2006). المقدمة. لبنان: دار الكتب العلمية.
- عبد العزيز عتيق. (2009). علم المعاني. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عفت الشرفاوي. (1981). بلاغة العطف في القرآن الكريم. بيروت: دار النهضة.
- عمار ساسي. (2003). الإعجاز البياني في القرآن الكريم. البليدة: دار المعارف.
- عمر فروخ. (1981). تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار العلم للملايين.

- محمد الصغير بناني. (2001). المدارس اللسانية. دار الحكمة.
- محمد العمري. (1999). البلاغة العربية اصولها وامتداداتها. المغرب.
- محمد خفاجي، و شرف عبد العزيز. (1992). البلاغة العربية بين التقليد والتجديد. دار الجيل.
- محمد عبد المطلب. (د ت). النحو بين عبد القاهر وتشومسكي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مختار عطية. (2004). علم المعاني. الاسكندرية: دار الوفاء.
- مصطفى صادق الرافعي. (2003). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: المكتبة العصرية.
- منير سلطان. (1993). بلاغة الكلمة والجملة والجمل. مؤسسة معارف للطباعة.
- يعقوب اميل بديع. (2006). موسوعة علوم اللغة العربية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- يوسف أبو العدوس. (2007). مدخل إلى البلاغة العربية. عمان: دار المسيرة.